



الكرسي الرسولي

إينابسا إيل إيلوس رلا قرأيل زلا

2026 وينوي/ناري زح 6-12

رشع عبارلا نوال ابابلا ةس ادق ةم لك

ديردم يف ةيشرب ألة عامج عم عاقل للاف

ديردم - (Stadio Santiago Bernabéu) ويبانرب وغيانسانس جردم يف

2026 وينوي/ناري زح 8

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، مساء الخير!

أتخيّل أنّ تسجيل هدف في هذا الملعب هو، بالنسبة إلى لاعب كرة القدم، أمر يترك أثراً في حياته. أمّا أنت أيّها الكاردينال خوسيه [متوجّهاً إلى رئيس الأساقفة]، فإنّ كنيسة مدريد قد سجّلت اليوم هدفاً استثنائياً سيبقى أثره إلى الأبد!

هذه العشيّة هي ترميمة إيمانيّة في غاية الجمال، ويسعدني أن أضمّ صوتي إلى أصواتكم، لنحمد الله ونعزّز الروابط بين أفراد هذه العائلة الكنسيّة الجميلة التي تتعلّم فن التّرنيم بأصوات عديدة منسجمة، أي متنوعة ومّحدة. أشكر رئيس أساقفتكم، الكاردينال خوسيه كوبو كانو (José Cobo Cano)، على تقديمه لمثل التّرنيم، الذي يشير إلى أن الأرقام والبيانات والوقائع، لا تكفي لتكوين الجماعة المسيحيّة: فقلوبنا تحتاج إلى أن ترنم، أي إلى أن تفسّر الأحداث والمواقف بالاحتفال مع الآخرين بالمعنى الذي تنبثق منه. بالنسبة للكنيسة، يحدث هذا بشكل فريد في الليتورجيا، وهي ذكرى التّاريخ الكبير الذي كان فيه خلاصنا.

أن ترنم حاجة تخترق الحياة المشتركة وتخطب الثقافة، وتحنّها على أن تبقى منفتحة وفي تطوّر مستمرّ. أنتم كنيسة أبرشيّة وسط شعب يحبّ الموسيقى والرّقص والتّجمّع، ومع ذلك يعرف أيضاً الصّراعات والاستسلام، وأحياناً اليأس، وهي أوضاع يمكن للإنجيل أن يفتحها على الرّجاء والأمل. أنتم تشهدون للإنجيل في عاصمة بلد أوروبيّ كبير، مقرّ مؤسسات ومنظّمات تتخذ فيها قرارات مهمّة للحاضر والمستقبل، ولكنها أيضاً وجهة لملايين الزوّار والإخوة والأخوات الباحثين عن فرص جديدة. سيكون فرحكم معدياً إن تحوّل، من عاطفة عابرة، إلى أسلوب حياة ثابت، وإحساس عميق يجدد الأفراد والمجموعات وجماعة الأبرشيّة. ليس من قبيل الصدفة أنّ الرّسل، في كتاباتهم، دعوا الكنائس مراراً إلى الفرح، وأوصوا به وكأنّه وصيّة. إنّهُ "فرح الإنجيل"، جواب جماعيّ على عمل الله في يسوع المسيح: فقد

نعم، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، كما شهد بعضكم هذا المساء، فإن المعمودية تغيّر الحياة حقًا. كل شيء فينا يلتقي في المسيح، إحساسنا وأصولنا وأولوياتنا، ومنه نستمد رحيق الحياة، مثل الأعصان من الكرمة. عمليًا، هذا يعني أنّ الكثير ممّا كان موجودًا فينا يتحوّل، لأنّه يصير خدمة، ولا يبقى عطية خاصة لنا، بل يساهم في الخير العام. لا داعي للخوف من هذا، لأنّ هذا لا يؤدي إلى تسوية شاملة تزيل كلّ فرق في الأفراد. العهد الجديد نفسه يشهد، في تنوّع أصواته، على الشّركة والوحدة في التّنوّع، أي على التّفاهم الذي اختفى في بابل، حيث انتهى الأمر بالجميع، ووفقًا لرواية الكتاب المقدّس، بعد أن أُجبروا على مشروع شمولي وإنسانيّ محض، إلى عدم فهم بعضهم البعض.

في الرّسالة البابويّة العامّة، الإنسانيّة الرّائعة، اقترحت، كبديل للشّبه المطلق والبلبل، شخصيّة نحميا، الذي شمل كلّ الجماعة في بناء أورشليم من جديد. "إعادة البناء مع الاعتراف بتعدّد الأصوات والرّوي، وقد يبدو للبعض أنّ ذلك سبب تشبّت في الألسن، لكنّ فيه أيضًا نورًا مشتركًا يجعل البناء معًا ممكنًا، وبحول التّنوّع إلى طاقة، ويجعل الاصغاء والحوار أرضيّة مشتركة ينمو عليها العدل والأخوة. وفي إطار هذا العمل المشترك، يجد المسيحيّون طريقتهم الخاصّة في البناء: لتوجيه العمل نحو الله، فلا تُؤدّي التّعديّة في ضوئه إلى فوضى، بل تصير، في ممارسة السيّوديّة، المكان الذي تستعيد فيه البشريّة أسسها الرّاسخة وغايتها النّهائيّة (الرّسالة البابويّة العامّة، الإنسانيّة الرّائعة، 10).

وهناك علاقة خاصّة بين الكنيسة والمدينة، وهذا أهمّ من التّغيير التّاريخيّ الذي نعيشه اليوم: إنّها علاقة تتحقّق بطبيعة الحال بين النّاس، في علاقات العمل والمودة، وفي مختلف الجماعات المسيحيّة والجمعيّات والحارات. تظهر بشكل متزايد خصوصيّة الرّسالة المسيحيّة داخل واقع المدن الكبير، حيث "تنبض ثقافة جديدة تظهر وتفرض نفسها" (فرنسيس، الإرشاد الرّسولي، فرح الإنجيل، 73). وقد نصّحت رؤية هذا الواقع بشكل كبير خلال المسيرة السيّوديّة، التي سمحت لنا بأن نعرف بعضنا بعضًا وأن نصغي بعضنا إلى بعض بعمق أكبر في السيّاقات التي تعيش فيها الجماعة الأبرشيّة وتتكوّن. السّؤال الأهمّ هو: هل ما نحن عليه وما نقوم به كمسيحيّين يصل "إلى حيث تتكوّن الروايات والنماذج الجديدة"، أي إلى "العناصر المركزيّة العميقة التي تكوّن روح المدينة" (المرجع نفسه، 74)؟ قد يكون الجواب صعبًا، بالتّأكيد، لكنّه ممكن، إن بحثنا معًا عن الحقيقة.

لهذا من المهمّ جدًّا ألاّ نتشتت وألاّ ننغلق كلّ واحد في المجموعة أو في الواقع الذي يشعر فيه بالأمان، بين أشخاص ينشدون دائمًا للحن نفسه. للوصول إلى قلب المدينة، من الضروريّ أن نمي الوعي بأنّ الحقيقة هي سيمفونيّة وهي دائمًا أكبر منّا، ومن ثمّ علينا أن نمي الرّغبة في العثور على الرّبّ القائم من بين الأموات الذي هو دائمًا أمامنا، وبسببنا وربما يكون موجودًا أصلًا حيث لم نبحت عنه بعد. إنّ البحث عنه واتباعه هو في الواقع شرط للإشارة إليه: وإلاّ فلا توجد بشارة بالإنجيل، وبمكنتنا اليوم أن نفهم هذا أفضل من الماضي. في المدن الكبرى، أكثر من أيّ مكان آخر، يبدو لنا أحيانًا أنّنا لم نعد نملك الخرائط التي تسمح لنا بالتّحرك بثقة. لهذا، علينا أن نتعلّم من جديد فن الانتباه الرّوحيّ، وإلاّ، حتّى إعلان الإنجيل يوشك أن يصير تكرارًا لا شخصيّة فيه، وقد يفقد فعاليّته، ويترك المجال للإحباط وانعدام النّقة.

أيها الأعزّاء، مدريد مدينة كبيرة، وتعيش فيها معًا تقاليد و"نفوس" مختلفة. الله يعرف قلوب سكّانها واحدًا واحدًا. يعرفهم كما لا يعرفهم أحد سواه، أي في المحبّة والتّألي في الحرّيّة. إنّ رحمة لا متناهية ويريد أن يخلّص الجميع. يريد ذلك لدرجة أنّه صار إنسانًا وحمل على عاتقه كلّ خطيئة وشرّ وسليّة في العالم. هذا هو يسوع المسيح! هذه هي البشريّ السّارة، النّعمة التي نلناها والتي أرسلنا لتتقاسمها مع الجميع. لأنّ الجميع، دون استثناء، خلقهم الله للحياة وللملء الحياة. إنّ وجود الكنيسة في مدينة كبيرة هو مثّل لسرّ الخلاص. يتبادر إلى ذهنيّ سيفر يونان، أحد جواهر الكتاب المقدّس الذي أدعوكم إلى قراءته والعودة إلى قراءته، أفرادًا أو جماعات. ليس من قبيل الصدفة أنّ الرسل أسّسوا الكنيسة النّاشئة في المدن، حيث لم يلقوا الرّفص فقط، بل أيضًا التّرحيب، حيث النّاس معتادون بشكل طبيعيّ أن يتعاملوا مع التّنوّع والتّغيير.

فلا تضطربوا، إذن، ولا تخافوا شيئًا! معًا، ككنيسة أبرشيّة، يمكنكم أن تقدّموا الشّهادة الإنجيليّة التي تحرّر أفضل طاقات البشريّة التي تُقصف بالصّور والكلمات، ولكنها جائعة إلى العدل وعطشى إلى الحقيقة. ثقوا بالواقع، الذي يزداد وضوحًا شيئًا فشيئًا، أنّه يمكن أن نعود إلى الإيمان أو أن نعرفه لأوّل مرة في سنّ البلوغ. استعدوا لقبول البدايات الجديدة، ولا تعتبروها استثناء، بل هي قاعدة للرسالة. إنّ الاستثمار في المجالس الرّعويّة والأبرشيّة لا يهدف إلى أقلّ

³ أدعو الكهنة إلى أن يعتبروا ممارسة التمييز الجماعي فرصة من أكبر الفرص التي توفرها السينودية لخدمتهم. أيها الإخوة الأعزّاء، بدون أن يتعدوا عن الجوهر، إن التوقف بانتظام مع شعبكم لتفسير وفهم الحياة في التجمعات السكنية، والتغيرات الثقافية، والتوترات الاجتماعية، والممارسات الكنسية في ضوء الإنجيل، سوف يغني خدمتكم ويزيدكم قوة. وسيساعد كل فرد وكل جماعة للخروج من العزلة ولتذوق فرح الروح القدس. فالروح هو، في الواقع، ما نفتقده عندما نحصر الحياة الكنسية في رتبة يبقى فيها كل فرد سجين عاداته أو منصبه. الروح يوقظ الدعوات وجمعها ويوحدها، وقد يسبب أحياناً اضطراباً، ونقاشاً، وبحثاً عن توازنات إضافية. لا تخافوا من كل هذا: بل استمتعوا به!

القصص التي أصغينا إليها هذا المساء تقول، بل "تشد"، كم من الحياة يوجد في هذه الكنيسة. شهد أحدكم، قال: "أستطيع أن أقول بدون تردد أنني أحب الكنيسة حباً عميقاً، الكنيسة عائلة الله، حيث لكل منا مكان". وقال آخر: "شعرت بفرح كبير ومسؤولية كبيرة في أن أصبح عضواً أكثر نشاطاً في الجماعة المسيحية وأن أشرك بقية أعضاء الكنيسة في مواهبي". وقال أيضاً: "بالنسبة لنا، الخدمة ليست مجرد وسيلة للمساعدة، بل هي أيضاً وسيلة لترجع ونعطي كل المحبة والدعم اللذين وجدناهما". هذه هي الكنيسة، أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء! هذه هي موسيقى الإنجيل، بإيقاعها الجذاب. عندما تصل إلى القلب، تجعلنا نقول، كما قالت العائلة التي جاءت إلى مدريد من بيرو، إننا نشعر بأنه مرحّب بنا بأذرع مفتوحة. كثيرون، مثلها، يشعرون في البداية بالخوف من الاقتراب، إذ سمعوا عن الأحكام المسبقة والفشل. يمكن للطف البعض، حتى لو كانوا قليلين، أن يغلب خوف الكثيرين. كونوا، للجميع، مثل كتاب مقدّس مفتوح: لكي نلتقي بكلمة الله على وجوهكم وفي حياتكم. فالحب، في الواقع، هو اللغة التي تجعل الجميع يشعرون بأنهم في بيتهم. شكراً جزيلاً.

© 2026 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج